



## خطاب بمناسبة مقابلة جلالة الملك لأعضاء المكتب الجديد لمجلس النواب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

حضرات السادة

إننا لمسرورون لاستقبال المكتب الجديد لمجلس النواب، وحينما نقول إننا مسرورون فلا نقول هذا من باب المبالغة نظرًا لما نوليه لمجلسكم الموقر من الاهتمام والعطف والحدب من جهة، ونظرًا لما لنا من يقين من أن السنة الماضية التي أكسبتكم تجارب سوف تكون لكم زادًا جديدًا وسندًا وطيدًا لخوض السنة المقبلة.

### مهمة المكتب الأساسية والحوار المثمر

ولسنا في حاجة لتفسير الكلمات التي وجهناها لكم يوم فتحنا دورة المجلس لسنة 71 — 1972 إلا أننا نرى لزامًا علينا أن ننبهكم إلى شيء، ألا وهو الدور الهام الذي يمكن للمكتب أن يلعبه في تسيير المداولات من جهة، وفي توجيه المناقشات من جهة أخرى، وأخيرًا في تنظيم أعمال اللجان حتى لا نضيع الوقت في الجدل العقيم، وحتى يمكنكم أن تخرجوا دائمًا من ذلك الحوار المثمر الذي نريد أن تفتحوه مع حكومتنا — أن تخرجوا من هذا الحوار أنتم وأعضاء الحكومة متصرين على الصعاب محققين للأهداف.

فتنظيم الجلسات، وتنظيم الأعمال يعني أن المجلس والمكتب عليهما حينما يقومان بدراسة مقترح أو مشاريع قوانين أن يلفتا نظرهما أولاً وقبل كل شيء إلى المرمى الذي يريدونه كمجلس، أو للمرمى الذي تريده الحكومة كأداة للتنفيذ، فحينما يقصد المرمى ويدرك الهدف وتفهم فلسفة المشرع يسهل إذ ذاك تسيير المداولات ويسهل النقاش وبسط جميع الحجج التي تكون إما لصالح المشروع أو المقترح أو لعدم صلاحيته.

### اللجان والاستمرار الدائم الدائب

كما أن عمل اللجان هو عمل يقتضي من اللجان الاستمرار الدائم والدائب في العمل، فاللجان هي التي تتبع عن كتب وباستمرار جميع أعمال الحكومة، واللجان هي التي عليها أن تطلع أفراد المجلس مرة بعد مرة وأونة بعد أخرى على سير الأعمال حتى يمكن لدوراتكم رغم قصرها النسبي ألا تضيع وقتها.

فإذا كانت اللجان ملمة بالمشاكل، وإذا قامت اللجان تنشر وتطبع مناقشاتها وطريقة تفكيرها وتخميناتها سهل إذ ذاك على النواب أصدقائكم وإخوانكم أن يأتوا للدورات المجلس وهم على بينة تامة مما عليهم أن يناقشوا ويدرسوا ويتدارسوا.

### سنة الاختيارات

إن السنة التي نحن مقدمون عليها سنة ستطلب منا ضبط الأعصاب، ذلك أننا سوف نجد أنفسنا أمام اختيارات منها ما هو موضوعي فحسب، ومنها ما هو ممزوج بالموضوعية والعاطفية، فعليًا إذن أن نرى الهدف



والمرمى قبل كل شيء، نعم نحن بشر من دم ولحم، من شأننا أن تطغى علينا العاطفة ومن شأننا أن ندفع، والاندفاع والعاطفة شيان ضروريان لكل وطن، لأن العاطفة والاندفاع هما دليل على الإيمان، ودليل على قوة الروح، ولكن علينا أن لا ننسى الموضوع ولا ننسى الهدف في سيرنا مع سيل العاطفة.

### 7 ستطرح عليكم قضايا التعليم

فستطرح عليكم مشاكل تهم التعليم بما فيه الابتدائي والثانوي والعالي، بما في ذلك من تراكم التلاميذ سنة بعد سنة، بما في ذلك من قلة الأطر الصالحة، بما في ذلك إمكانيات الدولة المحدودة، بما في ذلك النقاش هل يجب تعليم لغة واحدة أم من الضروري أن نلزم أبنائنا بتعلم لغتين على الأقل، وبالطبع باعطاء اللغة العربية أسبقيتها نظرا لكونها هي اللغة الرسمية للدولة، وهي لغة القرآن ولغة الضاد ولغتنا منذ أن كنا دولة، ستطرح عليكم مشاكل الفلاحة بما في ذلك الأراضي المسترجعة، وأراضي سوف تسقى، وأراضي سوف توزع، فعلينا ألا ننسى أن كل عمل في هذا الميدان يرمي قبل كل شيء إلى الانتاج، ويرمي قبل كل شيء إلى الترقية، وقد نرى في بعض الأحيان أن الانتاج يخالف أو يتناقض مع توزيع أراضي بحصة صغيرة من الهكتارات، فهنا نجد أنفسنا أمام العاطفة، هل نعطي لكل مغربي خمسة هكتارات؟ إذن نوزع عليه الفقر، أم سنعطيه العمل الفلاحي حتى يمكنه أن يرجع إلى أهله شهرياً أو أسبوعياً بدخل يجعل منه مواطناً صالحاً مواطناً كريماً.

### الضريبة لا ترمي إلى جباية الأموال

ستعرض عليكم مشاكل الضرائب، فالضرائب هي قبل كل شيء وسيلة لكل دولة تعيش في القرن العشرين تخط لنفسها خطة سياسية وفلسفية، فالضريبة لا ترمي فحسب إلى جباية الأموال، ولا ترمي إلى أن ندخر في خزانة الدولة أكثر ما يمكن من المال، ولكن توزيع الضرائب والتفهم للضرائب وتوزيعها توزيعاً يرمي من ناحية ما في فلسفته إلى بناء مجتمع، فهناك ضرائب ترمي إلى بناء مجتمع إقطاعي رأسمالي، إقطاعي محض، هناك ضرائب ترمي إلى بناء مجتمع فاضل مؤمن كريم يعطي لكل واحد من المواطنين الفرصة الملائمة لمواهبه وعمله، هناك ضرائب ترمي إلى أن يجعل الغني على كاهله حسب مقدرته تكاليف أخيه الضعيف حتى يكون المجتمع المغربي ذلك المجتمع الذي يأخذ فيه القوي بيد الضعيف.

### لسنا مجتمعاً مصنوعاً من الخشب

ستأتاكم كذلك برامج ترمي إلى تطهير الإدارة وإلى جعل مسالكها سهلة في متناول الجميع، تجعل من كل مغربي في إمكانه أن يأخذ رخصته أو يأخذ حقه الإداري أو يتوصل بما يريد أن يتوصل به دون أن يضيع وقته ودون أن يضيع ماله، سوف تأتاكم برامج من هذا النوع، برامج ترمي قبل كل شيء إلى توطيد وتدعيم أسس هذه الدولة على نقطتنا المنصوص عليها في خطابنا يوم رابع غشت الماضي، وكما قلت لكم سوف تشوب مذاكرتكم من جهة الموضوعية والهدف القاصد وشيء ما من العواطف وشيء ما من الاندفاع، فعليكم أن تسبوا مجلسكم وتوجهوا لجنكم حتى يمكنكم أن تخلصوا هذا بذاك دون أن تطغى العاطفة على الموضوعية، ودون أن تطغى الموضوعية على العاطفة، لأننا لسنا مجتمعاً مصنوعاً من الخشب أو الحديد، نحن مجتمع مصنوع من الدم واللحم، فإذا كانت الموضوعية وإذا كان قصد الأهداف ضرورياً فلا بد لنا من شيء من العاطفة، وشيء من الاندفاع حتى يمكننا أن نعمل بإيمان واستمرار.



## المهم.. أن تصوتوا على الميزانية

وستعرض عليكم الميزانية، بالطبع يمكن لقائل أن يقول إن الميزانية هي قبل كل شيء مرآة لسياسة الدولة، فكيف يمكن أن نناقش الميزانية والحالة أن الحكومة والوزير الأول والوزراء لم يتناولوا أمام المجلس السياسة التي يريدون تخطيطها، أنا أقول المهم هو أن تصوتوا على الميزانية حتى يمكن لميزانية الدولة ان تخرج في فاتح يناير 1972 وهذا لا يمكنكم بعد مناقشة البرنامج العام المفصل للحكومة أن تطالبوا بقانون جديد يغير بعض الفصول أو يغير بعض الاعتمادات بالضبط دون ان يكون في ذلك زيادة من النفقات، لأن كل ميزانية عليها ان تكون متوازنة، فتصويتكم على الميزانية هذا لا يمكنكم من أي مناقشة، بل لا يسلبكم من أي تسيير في اتفاق مع الحكومة بعد أن تدلي بتصريحها وبرنامجها الجديد.

## الديمقراطية الحق

أعانكم الله على ما أنتم بصدده، وجعل هذا اللقاء الذي أردنا ان يكون في شهر رمضان شهر العبادة والغفران لقاء مباركا عليكم وعلينا جميعا حتى نصل بأعمالكم الى هدفنا المنشود، ألا وهو أن نعطي للأجيال المقبلة الايمان الراسخ بالديمقراطية الحق، ليست ديمقراطية الحزب الوحيد، ولا ديمقراطية غلبة التشريع على التنفيذ ولا ديمقراطية سيطرة التنفيذ على التشريع، إنما هي ديمقراطية ترمي دائما الى توازن قلما تدركه بعض الدول، يختل بعض الأحيان، ولكن المهم هو أن نعطي ثقة وإيمانا راسخا للأجيال الصاعدة على أن التشاور والشورى والتعاضد بين الأفراد سواء كانوا داخل الحكومة أو كانوا داخل المجلس هو الوسيلة الوحيدة لبناء مجتمع تنوده العدالة من جهة، ولا يسيطر عليه أي شيء الا القانون.

## نبراس القانون

يوجد في الدستور فصل ينص على أن القانون هو أسمي تعبير للدولة، فعلينا ان نجعل من القانون النبراس الذي ينير الطريق، فإذا زغنا عن الطريق طريق القانون فتحنا لنا وللمجتمعنا قانون الغاب، وقانون الغاب يعني أن قوي اليوم سيصبح ضعيفا ويعني أن ضعيف اليوم من شأنه أن يصبح قويا، فقانون الغاب لا يمكن أن تستمر عليه الدولة، ولا أن يستمر عليه المجتمع، إن الله سبحانه وتعالى جعل من بعد القوة الضعف، ولكن القانون هو الذي يسوي بين الجميع ضعفاء كانوا أو أقوياء.

أعانكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

## ألقي بالرباط

الجمعة 9 رمضان 1391 — 29 أكتوبر 1971